



تسممات الباراسيتامول

يدخل الباراسيتامول في تركيب الكثير من العقاقير الدوائية الأكثر استعمالاً من طرف جميع الأعمار، لأنّه لا تلزم وصفة طبية لشرائه، ولخصائصه الفعالة؛ فهو مسكن للألم ومضاد للحمى، ويُسهل على الأمهات التطبيب الذاتي في ساعات متأخرة من الليل. لكن وبالرغم من الدور الهام الذي يلعبه الباراسيتامول في حياة كل فرد، إلا أن المركز المغربي لمحاربة التسمم واليقظة الدوائية يفيد أن واحداً في المئة من حالات التسمم الدوائية المبلغ عنها كان سببها الباراسيتامول ومشتقاته؛ فبعد امتصاصه على مستوى الجهاز الهضمي يُستقلب من طرف الكبد الذي يقوم بوظائف هامة في عملية طرح المواد الخطرة والسمة من الجسم. ويوجد عدد كبير من الأنزيمات الفاعلة التي تساعد في القيام بهذه المهمة، حيث تعمل على إحداث تغييرات كيميائية تمكن من إفراز المواد الخطرة والسمة من الجسم عبر الجهاز البولي والإخراج. فالباراسيتامول يمر بعدد من هذه التغييرات، إذ يتبقى منه ما يقدر بـ 2% في الجسم على صورة مادة سامة مضرة بالكبد تعرف باسم NAPQI (N - acetyl - p - benzoquinone imine). إن كمية هذه المادة التي تبقى في الجسم تكون قليلة عند الاستعمال المرشد وبالجرعات الدوائية المسموحة لمادة الباراسيتامول، وعادة ما تُطرح من الجسم بسرعة، لكنها وإذا ما توفّرت كمية أكبر منها بالجسم فإنّها تُحدث ضرراً للكبد وتسمماً.

إن الخطر الذي يهدد مستهلكي الباراسيتامول كمسكن يومي ومحفّ من ضغط العمل في نهاية اليوم، هو أنه يسبّب تسممات لا تحمد عقباها؛ بالنسبة للأطفال تقدر الجرعة السامة بـ 135 مليغرام في الكيلوغرام، أما البالغين فمن 8 إلى 10 غرامات، وفي حالة الاستقلاب المنشط (كحول، تحرير أنزيمي...) تقدر بـ 100 مليغرام في الكيلوغرام.

من أجل دراسة أعمق للتسممات الممكّن حدوثها، سوف نتحدث عن نوعين منها: تسمم حاد وتسمم مزمن.

يُقسّم التسمم الحاد إلى ثلاثة مراحل:

- المرحلة الأولى المبكرة: تبدأ بعد نصف ساعة من أخذ الجرعة الدوائية وتستمر حتى انقضاء أربعة وعشرون ساعة بعد أخذ الجرعة. تشمل أعراض التسمم في هذه المرحلة على الشعور بالغثيان والقيء، وفرط في التعرق، والاحساس بالضعف والإجهاد، والنعاس والحماس الاستقلابي.

- المرحلة الثانية: تبدأ بعد انتهاء المرحلة الأولى وحتى انقضاء 36 ساعة بعد تناول الجرعة الدوائية. يشعر المصاب في هذه المرحلة بالتحسن، إلا أنه في الوقت ذاته تبدأ الترانساميناز في الارتفاع، وكلما كان الارتفاع أكثر كلما زاد خطر الإصابة بتسمم الكبد.
- المرحلة الثالثة المتأخرة: وتبدأ بعد انقضاء 72 ساعة من بدء ظهور أعراض التسمم وحتى مرور 96 ساعة. يشهد المصاب في هذه المرحلة أعراضًا أكثر حدة؛ كالإحساس بألم في البطن وفي المنطقة اليمينية العلوية، وملاحظة حساسية عند تحسس الكبد، بالإضافة إلى ظهور أعراض جديدة، منها: التهاب الكبد والكلى والبنكرياس، واحتلال في السكر، واضطراب يحدث بسبب الاعتلال الكبدي الدماغي الذي يمكنه أن يسبب حالة غيبوبة عميقه.

أما التسمم المزمن، فإن تناول ثلاثة غرامات في اليوم من الباراسيتامول لمدة سنة كفيل بحدوث احتلال كبدي يؤدي إلى مضاعفات خطيرة قد تصل لتلief الكبد. إن الوقاية خير من العلاج، لذا يجب على المستهلك أن يعي خطورة الإفراط في جرعات الباراسيتامول، وأن يتناول الدواء بصفة عامة عند الضرورة القصوى.